الفصل الرابع

تجربة الباحثة

تجربة الباحثة الشخصية وتتكون من ١٣ عملا فنيا(*)

نموذج رقم (١)

العنوان : **سمكة وعصفور**

الأبعاد : **٦٠×٨٠ سم**

المواد : **أكريلك على القماش**

سنة الإنجاز : **العراق - ٢٠١٢**

---

* انظر ملحق رقم (٤)

يسود هذه اللوحة جو لوني مؤسس على فكرة التضادات اللونية القوية بين درجات الأسود والبنفسجي المعتم والأزرق الفيروزي، وهي تبدأ من الأعلى بمساحة من الأزرق الفيروزي الذي يهبط تدريجيا إلى وسط اللوحة ليلتقي بتموجات الأسود والبنفسجي المتصاعدة من أسفل اللوحة في موجات تشبه الغيوم المتصاعدة أو قمم الجبال الشاهقة التي ترتفع عاليا في سماء زرقاء، وعلى يمين الناظر توجد مساحة باللون الأسود تمتد طوليا على شكل شريط ضيق محاذي لحافة اللوحة يفصله عن وسط اللوحة شريط لوني متقطع متغاير الالوان في تبادلية بين الأخضر الفاتح والأبيض مع فواصل وتقطعات تصبح بمثابة مناطق عبور للون الأسود الذي يجتاز الحد الفاصل من حافة اللوحة باتجاه وسطها .

إن أجواء اللوحة تشير إلى موازنات صعبة ودقيقة بسبب وجود المساحات الكبيرة باللون الأسود وهو لون معتم ذو أثر طاغي قادر على التأثير بشدة على الالوان التي تجاوره وهو قادر على امتصاص البريق من الألوان التي تجاوره، كما يكون قادرا على اعطاء قدر اكبر من النصوع والبريق للألوان التي تتحرك فوقه، وهو هنا يمنح الأزرق الفيروزي والبنفسجي ظهورا وتأثيرا على سطح اللوحة اكبر من قيمتها المعتادة بسبب التضاد القوي مع الأسود.

تظهر على سطح هذه اللوحة أشكال كائنات حية غير اعتيادية مؤلفة من عدة صفات تم تجميعها من كائنات مختلفة، فهناك صورة طائر ذو منقار كبير الذي تحولت أجنحته إلى ما يشبه الأصابع الطويلة فهي عبارة عن ريشات منفصلة غير متصلة ولا مترابطة مع بعضها، وهذا الطائر الغريب يبدو محلقا في الفضاء وهو يحاول اللحاق بكائن اخر اصغر حجما منه هو عبارة عن طائر أو حشرة صغيرة ما، والتي تطير بعيدا عنه محاولة الفرار للخلاص من هذا الطائر الملاحق لها . وعلى مساحة أسفل من الطائر يظهر شكل كائن اخر هو عبارة عن سمكة صغيرة ذات عدد كبير في الفضاء بلا اجنحة وكأنها طائر يطير بجناحين، وهي تثير الغرابة بشكلها وطريقة طيرانها في الفضاء . وقد عالجت الباحثة موضوعة لوحتها بشئ من الحس التصميمي الواضح عبر إضافة أشكال مثلثات متراكبة بشكل تصاعدي تبدأ بمثلثات بلون البشرة ثم مثلث بلون اخضر يعلوها مثلث بلون ازرق فيروزي وهو محاط بنطاق خارجي من اللون الأبيض فيما يظهر عدد من النقاط الحمراء تنطلق من الزاوية اليسرى السفلى للوحة وترتفع فيما يتصاعد حجمها تدريجيا كلما ارتفعت نحو الأعلى وهناك نقطتان بلون اخضر ترتفع فوقه قمة المثلث الأزرق اللون كما تظهر ثلاث نقاط بلون ابيض يقع على حافة المنطقة السوداء، وتمتد على مساحة المنطقة الزرقاء الفيروزية وكل هذه المثلثات والنقاط هي عناص تشكيلية وزعتها الباحثة على مساحة لوحتها من اجل خلق موازنات بصرية صحيحة أو لإضافة عنصر الإيقاع والحركة وتوجيه بصر المتلقي في الاتجاهات التي تريدها الباحثة والتي تخدم توازن وتكامل الإنشاء العام لعملها.

نموذج رقم (٢)

العنوان : ترويض

الأبعاد : ٦٠×٨٠ سم

المواد : أكريلك على القماش

سنة الإنجاز : العراق - ٢٠١٢

تمثل هذه اللوحة بناءا تشكيليا ذو مسحة تصميمية هندسية تغلب عليها الخطوط الهندسية والمثلثات الملونة بألوان مختلفة والمحددة بخطوط سميكة، وقد قامت الباحثة بالتحكم بتصميم عملها الفني عن طريق جعل مركز اللوحة عبارة عن مستطيل يمتد طوليا وهو ملون باللون الأخضر ومحاط بأشكال المثلثات الملونة بألوان الأخضر والبنفسجي والأزرق السماوي والأصفر الترابي والأبيض، وهي تعمل بمثابة إطار هندسي ملون يعمل على عزل وسط اللوحة عن اطرافها بطريقة جمالية . وقد قامت الباحثة بتصوير شكل كائن خرافي مركب من عدة صفات حيوانية، يقف على قائمتيه الخلفيتين ويرفع قائمتيه الأماميتين للأعلى وعلى رأسه قرون طويلة معقوفة وفمه مفتوح يبرز منه لسان مشقوق يشبه لسان الأفعى، وله ذيل طويل معقوف ينتهي بشوكة مثل ذنب العقرب . ولهذا الكائن ثلاث بروزات على ظهره احدها ملون بالأحمر، فيما نفذ جسم هذا الكائن باللون الأسود وهو عبارة عن خطوط بسيطة مجردة، ويظهر أمام هذا الكائن الخرافي شكل شخص واقف، ترتفع من رأسه قرون طويلة معقوفة وهو يرفع يديه للأعلى، وله ذنب طويل ينتهي بشوكة مثل ذنب العقرب . وهذا الشخص ملون بالاحمر القاني وهو يقف في مواجهة الكائن الغريب الجامح وكانه يقوم بمحاولات ترويضه وإخضاعه لإرادته إن رغبة الباحثة في دراسة أشكال الكائنات المركبة باعتبارها الموضوعة الرئيسية في بحثها، دفعتها إلى الاستفادة من مختلف الأفكار والتصورات الخرافية والاسطورية مثل صور الجن والشياطين والابالسة المتداولة في الثقافة الشعبية والقصص والخرافات المحلية، حيث تظهر صورة الشخص ذو القرون الطويلة والذيل المعقوف بلونه الشائع وهو الأحمر الناري، ولهذا الكائن قدرة على ترويض الكائنات الغرائبية مثل هذا الكائن الجامح، وهذه الصورة مأخوذة عن الخرافات الشعبية والقصص المتداولة بين البسطاء من الناس، حيث تسعى الباحثة إلى ربط موضوعة بحثها بمعطيات المخيال الشعبي، والصور الخرافية المتوارثة عن الاجيال السابقة والتي يمكن توظيفها جماليا وفنيا باعتبارها نوع من الخزين الابداعي والثقافي والخيالي الذي يتم تداوله بين الأجيال والذي يتم تحويله إلى بناءات فنية تشكيلية ذات ابعاد نفسية وعاطفية وجدانية حاضرة في مخيلة المتلقي والمبدع العربي الذي ينهل من كنوز التراث الفني والحضاري الغنية والاصيلة المتجذرة في عمق التاريخ المحلي والإنساني .

نموذج رقم (٣)

اسم العمل : كائنات وهميه

الأبعاد : ٦٠×٨٠سم

المواد : أكريلك على القماش

سنة الإنجاز : العراق - ٢٠١٢

قامت الباحثة بتقسيم مساحة لوحتها إلى قطاعات عمودية وافقية ملونة بألوان الاوكر (الأصفر الترابي) والبني فيما تركت وسط اللوحة مساحة مربعة ملونة بالاوكر وهي مركز الجذب البصري في هذا العمل الذي يستوحي بنائه الفني واللوني في البنى الفنية والتصميمية لفن السجاد الشعبي وفن البسط الشعبية العراقية، حيث يصنع مثل هذا البساط الذي يدعى (البساط الصحراوي)والذي يكون قوام تصميمه الخطوط والمساحات الطولية أو العرضية الملونة بألوان يكون عمادها الرئيسي لونين هما الاوكر والبني .وقد فصلت الباحثة بين اجزاء لوحتها بخطوط من اللون الأزرق السماوي والأخضر الفاتح وكذلك البنفسجي، وتظهر أعداد من المثلثات المتقابلة تحيط بمركز اللوحة من الأعلى والأسفل فيما تنتشر أعداد من النقاط البيضاء على شكل صفوف متتابعة على حافات محيط اللوحة، ويظهر على جانبي وسط اللوحة شكل مستطيل بنفسجي ينتهب بمثلثين متقابلين بالرأس وهو من الأشكال الشائعة في زخارف البسط الشعبيةالعراقية وهو شكل قديم متوارث في الذاكرة الفنية الحضارية للفنان الشعبي العراقي الذي يصنع البسط الشعبية، حيث ظهرت مثل هذه الأشكال في الأعمال الفنية الآثارية للحضارات العراقية القديمة (السومرية، والبابلية، والأشورية).

ويحتل مركز اللوحة شكل كائن خرافي منفذ بالخطوط البسيطة باللون الأسود وهو كائن مركب من عدة حيوانات غريبة عن بعضها، فلهذا الكائن رأس ثور يحمل قرون طويلة وله فم يخرج منه لسان متشعب يشبه لسان الأفعى، وله رقبة طويلة وستة قوائم، كما أن بطنه عبارة عن أشكال مثلثات سوداء وظهره عبارة عن ثلاث مثلثات حمراء متجاورة، فيما تحول ذيله إلى ما يشبه ذنب العقرب الذي يحمل شوكة سامة، وهذا الكائن الذي يحمل صفات مختلفة تم تجميعها من قبل الباحثة من اجل اضفاء سمات خيالية غريبة تثير الدهشة والعجب، وهو يستوحي صورة كائن خرافي شائع في الفنون البابلية القديمة مع بعض التحوير وهو كائن (المشخورش) المؤلف من جسد اسد ورأس وذيل أفعى وقوائم نسر وهو من الالهة التي كان يعتقد انها تحمي مدينة بابل وتنتشر صوره على جدران شارع الموكب في مدينة بابل الأثرية، وقد قامت الباحثة باستلهام صورته وتوظيفها في هذا العمل بعد اضافة بعض الصفات واجراء التعديلات عليها لتكون مناسبة لروح العمل الفني التجريدي المعاصر .

نموذج رقم (٤)

العنوان : كائنات الحلم

الأبعاد : ٦٠×٨٠ سم

المواد : أكريلك على القماش

التاريخ : لعراق _ ٢٠١٣

تصور هذه اللوحة مجموعة من الكائنات الحية تنوعت بين الطيور والحيوانات والاسماك ظهر بعضها بهيئته الطبيعية الصحيحة، وبعضها أجرت عليه الباحثة قدرا من التحوير والتعديل، حيث تظهر صورة طائر يشبه اللقلق يقف على ساقين طويلتين جدا وله جناح منفصل عن جسده، ويحمل على رأسه عرف مكون من نقاط حمراء تشبه التاج، وهذا التوليف غريب حيث لايوجد طائر مماثل يحمل هذه الصفات مجتمعة لكن خيال الباحثة يعمل على تركيب الصفات المتباينة لهذا الطائر، وتظهر بالقرب منه سمكة بنية اللون وفوقه طائر محلق هو عبارة عن منقار طويل وجناح، فيما تظهر تحته قطة ملونة بالأصفر الترابي وهي مخططة بلون اصفر مائل للبياض ولاتظهر لها ملامح كالعيون والانف والفم كما ان لهذه القطة ستة قوائم تقف عليها اي انها كائن مركب الصفات وتحتها يظهر شكل حيوان يجمع بين صفات حمار الوحش المخطط وبين صفات البعير ذو السنامين، فهذا المخلوق اخضر اللون يملك جسد حمار الوحش ورأسه وذيله وهو مخطط بالأخضر الغامق فيما تظهر على ظهره قمتين مرتفعتين هما عبارة عن سنامين رسمت داخلهما مثلثات حمراء اللون، وتمتد على طول الحافة اليمنى للوحة يسار الناظر صورة أفعى ملونة بالأزرق السماوي ومخططة بالأزرق الغامق، كما تظهر في اللوحة علامات ورموز مثل الاسهم الطويلة والمثلثات الملونة بالأخضر كما يظهر شكل غريب عبارة عن رأس بيضوي وجسد رفيع ملون بالبنفسجي .

إن هذه الأشكال منفذة بطريقة مبسطة ومختزلة واغلب ملامح الكائنات هنا مجردة حيث تم تنفيذ العمل على ارضية سوداء معتمة قامت الباحثة بتحضيرها قبل تنفيذ الأشكال الملونة بألوان الاكريلك فوقها، تاركة المسافات البصرية التي تتخلل الأشكال والألوان واضحة باللون الأسود المعتم الذي يعمل هنا بمثابة عنصر الربط الرئيسي بين العناصر عبر أبعاد اللوحة، فيما لجأت الباحثة إلى تلوين الأشكال والمساحات الفاصلة بينها بأسلوب التنقيط حيث توضع الالوان على شكل نقاط صغيرة متجاورة لتؤدي في النهاية دورها في تحفيز البصر وادراك المتلقي على الربط بين النقاط لغرض تكوين صورة ذهنية عن الكتل اللونية المقصودة في أسلوب يحاكي أسلوب (الانطباعية الجديدة أو التنقيطية) في الاعتماد على أليات الدماغ البشري في دمج الالوان واستنتاج المساحات اللونية .

إن هذه اللوحة تمثل كائنات حية تعيش داخل عالم لوني جمالي، وهي كائنات تبعث على البهجة والمتعة رغم غرابتها وتأليفها من صفات متعددة.

نموذج رقم (٥)

العنوان : **كائنات غرائبية**

الأبعاد : **٦٠×٨٠سم**

المواد : **أكريلك على القماش**

سنة الإنجاز : **العراق - ٢٠١٣**

تمثل هذه اللوحة بناءات لونية بسيطة قوامها العلاقة المركزية بين الألوان الأصفر والأبيض والأخضر مع كتل بنفسجية محلقة في أعلى العمل، كما تظهر تأثيرات الوردي على شكل مساحات صغيرة مليئة بنقاط صغيرة وكبيرة من الوردي، وهذه البناءات اللونية تعتمد بشكل جوهري فكرة التضاد بين الأصفر والأخضر من جهة وبين البنفسجي والأبيض من جهة أخرى، وقد حاولت الباحثة تحقيق الموازنات الدقيقة بين ابعاد اللوحة ومركزها الذي اصبح فارغا من اي شكل مركزي في مقابل وجود حيوي فعال للأشكال عند الزوايا الأربع للوحة، لكن حركة الأشكال والكتل اللونية تتجه جميعها إلى وسط اللوحة وتشير إلى مركزها الذي يتحول إلى نقطة التقاء الأشكال والألوان وبذلك يصبح قويا وفعالا وجاذبا للنظرغم عدم وجود شكل رئيس فيه .

وتبدو بعض صور الكائنات المركبة في هذه اللوحة واضحة فيما تكون الأخرى، مموهة حيث يظهر لدينا شكل حصان ذو اجنحة يستقر عند الزاوية اليسرى السفلى للعمل(أسفل يمين الناظر) وهو مستمد من صور الحيوانات الخرافية الشائعة في القصص الشعبية أو قصة الحصان الطائر في (ألف ليلة وليلة) والتي تمثل جموح الخيال الإنساني الذي يحلم بالطيران والتحليق في الفضاء بعيدا عن الأرض وفوق مستوى البشر، كما يظهر شكل طائر بلون اصفر وهو ينشر جناحيه على الجانبين ولكن لهذا الطائر ذيل طويل ومتشعب ويحمل فوق رأسه خيوطا تشبه المجسات أو اللوامس تمتد بعيدا عن رأسه وتنهي كل واحدة منها بعقدة مكورة .

كما نشاهد على يمين اللوحة شكل إنسان بلون بنفسجي، وهو يقف شامخا ويرفع يديه إلى جانبيه، وهو إنسان مجنح ذو أجنحة أشبه بأجنحة الخفافيش، أي إنها ليست أجنحة من الريش بل من الجلد مما يعطي الشكل نوعا من الرمزية المرتبطة بدلالات الشر والوحشية، حيث تمثل الملائكة عادة باجنحة من الريش تشبه اجنحة الطيور الجميلة اما الشر والشياطين والجن فهي تصور باجنحة تحاكي اجنحة الخفافيش لارتباطها بمفهوم الظلام والخوف والدهاليز العميقة والمظلمة، كما تظهر أعلى اللوحة صورة حيوان مركب يشبه السلحفاة لكنه يملك عددا كبيرا من الاطراف وله ذيل طويل كما ان له راس ذو فم مفتوح بشكل واسع .

إن هذه اللوحة تعطي انموذجا عن تجربة الباحثة في عملها حول صور الكائنات المركبة في فن التصوير العربي المعاصر، حيث تحاول الباحثة توظيف عدد كبير من الرموز والأشكال الناجمة عن البناءات اللونية وتحويلها إلى بنى فنية ذات قيم تعبيرية ترتبط بمخيلة المتلقي العربي عبر تاريخه الفني وعمق تراثه الحضاري الزاخر بالصور الفنية والجمالية الممتدة إلى عمق آلاف السنين في المخيلة الابداعية العربية النابضة بالحياة .

نموذج رقم (٦)

اسم العمل : طائر القمر

الأبعاد : ٦٠×٨٠ سم

المواد : أكريلك على القماش

سنة الإنجاز : العراق - ٢٠١٣

تظهر في هذه اللوحة مجموعة من الأشكال المتداخلة والمندمجة مع بعضها في أكثر من مكان حيث تظهر وسط اللوحة مثلثات ملونة بالأزرق احدها اكبر من الاخر متجاورة ومحددة باطار من اللون السماوي وتستقر فوقها دائرة كبيرة هي صورة القمر الكبير الملون باللون الوردي الذي تستقر فوقه كتل لونية بالأصفر ودائرة بلون احمر وتعلوها مساحة باللون البنفسجي الفاتح وشكل أفعى كبيرة ملونة بالأزرق الغامق وهذه الأفعى ذات رأس تبرز منه عين واحدة ولها قرون كما ان لها عدد من الأرجل والأيدي، إي إنها أفعى ذات قوائم وقرون، وهذه الصورة هي لكائن اسطوري مستمدة من التراث الشرقي حيث تشتهر في الفنون الصينية صورة الحيوان الخرافي الذي هو التنين ذو الأقدام والأيدي وله قرون، والذي هو في حقيقته كائن مركب من الأفعى بشكل أساسي والذي تضاف عليه صفات أخرى مثل الأجنحة والقوائم والقرون.

وبقرب هذه الأفعى تستقر دائرة كبيرة ملونة باللون الأصفر هي أشبه بالقمر المكتمل المنير يبدو خلالها شكل كائن مركب اخر على شكل طائر كبير الراس له اقدام كبيرة وله عين مدورة واسعة وهذا الطائر ملون بالبرتقالي والأصفر الترابي (الاوكر) وهو مخطط بخطوط واسعة وينتهي جسمه بذيل صغير فيما تمتد أقدامه إلى أسفل لتستقر عند مساحة واسعة بلون وردي يظهر على سطحها شكل رأس حيوان هو الثور ذو القرون الطويلة المقوسة وهو بلون بنفسجي فاتح وله عينان حمراوان وهو مرسوم بأسلوب مجرد أقرب إلى نتاجات الفن التجريدي و رسوم الأطفال، وهذا الرأس المجرد للثور بلا جسد فهو عائم في فضاء اللوحة على مساحة خضراء اللون فيما تظهر على الجهة المقابلة لرأس الثور شكل حشرة صغيرة تشبه الدعسوقة الحمراء المنقطة بنقاط سوداء، وهي حشرة شائعة لكنها هنا تختلف بكونها ذات قوائم عدية أكثر من الحشرة العادية كما ان لهذه الدعسوقة ذيل طويل يمتد خلفها لمسافة .

إن هذا العمل هو مزيج من الأشكال الهندسية والخطوط والكتل اللونية وكذلك صور الحيوانات المركبة التي تجتمع على مساحة اللوحة فتمثل مايشبه عالما غنيا بالعناصر والالوان والكائنات المتنوعة تنوعا يجمع بين جماليات اللون والخط والأشكال الهندسية وجماليات الحركة والايقاع والتضادات والانسجامات اللونية في حدود السطح التصويري المبسط حيث تتخذ الاشياء والصور بعدين فقط هما الطول والعرض دون عمق أو تجسيم فهي أشكال مجردة تحاكي رسوم الأطفال ذات الأبعاد الرمزية والمعاني التعبيرية النابعة من قيمها الفنية والجمالية المستقلة عن الواقع .

نموذج رقم (٧)

العنوان : كائن الظلام

الأبعاد : ٦٠×٨٠ سم

المواد : أكريلك على القماش

سنة الإنجاز : العراق - ٢٠١٣

تصور هذه اللوحة صراعا بنائيا بين كتل لونية مختلفة المساحات من اللون الأسود والأزرق الغامق والأزرق السماوي والبنفسجي مع مساحات صغيرة متفرقة من اللون المضئ (لون البشرة skin colour) والأسود يحتل المركز الأيمن السفلي من اللوحة فيما يتصاعد الأزرق الغامق باتجاه أعلى اللوحة بما يشبه عمود الدخان المتصاعد نحو الفضاء ويحتل الأزرق السماوي أعلى يسار اللوحة في مساحة واسعة.

ويحتل مركز اللوحة شكل غير محدد المعالم يشبه هيئة كائن عضوي خرافي له رأس كبير على شكل مثلث تبرز منه عينان كبيرتان وهذا الراس يرتفع فوق جسد انبوبي طويل تتفرع منه عدد كبير من الأذرع من كل جانب، وهذا الكائن الملون باللون الأسود يتحرك باتجاه وسط اللوحة وتمتد اذرعه في اتجاهات مختلفة ويتصل جسده من الخلف بمساحة واسعة من اللون الأسود حيث يبدو وكان هذا الكائن الغريب يخرج من عمق الظلام فيندفع بقوة .وتظهر أسفل يسار اللوحة خطوط حمراء على اشكل اقواس متداخلة وهي تستقر على ارضية بنفسجية وتبدأ بالقوس الاصغر ثم الاكبر فالاكبر في تشكيل يوحي بصورة هيكل عظمي لكائن ما، وهي تأتي منسجمة مع الجو العام للوحة حيث توحي أشكال وعناصر اللوحة بالغموض والغرابة ووجود كائن ذو اذرع عديدة يتحرك في الظلام وكانه يخرج من وكر مظلم مليئ بالهياكل العظمية لكائنات أخرى افترسها هذا المخلوق .

إن وجود العناصر التشكيلية المدروس بعناية مثل الاقواس والنقاط والخطوط والتي قامت الباحثة بإضافتها إلى سطح اللوحة المؤسسة أصلا على مبدا البناءات اللونية المتكاملة والمنفذة بقدر كبير من التلقائية والعفوية والبساطة حيث قامت الباحثة بتأسيس ارضية اللوحة باستخدام الفرشاة العريضة التي تهيئ للفنان امكانية تحقيق التناغمات اللونية والانسجامات والتضادات والتي تنتج احيانا بصورة عفوية غير مقصودة فهي نتاج حركة الفرشاة وتموجات الالوان على سطح اللوحة الذي تتداخل فيه الالوان وتصبح بعض المناطق مزدحمة بقدر كبير من التناغمات اللونية البسيطة أو المعقدة فيما تبدو مناطق أخرى أكثر صفاءا ووضوحا .

لقد قامت الباحثة بإضافة عدد من العناصر التشكيلية بغرض الموازنة واكمال الانساق البنائية حيث تظهر اربع نقاط بيضاء مرتبة بشكل تصاعدي أعلى يسار اللوحة على المساحة الملونة بالأزرق السماوي وهناك نقاط بلون البشرة (skin colour) على مساحة بالأزرق الغامق.

إن الإيحاءات والرموز التي تم عرضها في هذا العمل نابعة من رغبة الباحثة في دراسة محتوى موضوعة بحثها الموسوم (الكائنات المركبة ودلالاتها في التصوير العربي المعاصر) حيث تحاول تلمس طرق انتاج هذه الصور وتراكيب هذه الكائنات بأسلوب الرسم المجرد وليس بأسلوب الرسم الواقعي التشخيصي، حيث تعطي الصور المجردة للكائنات المركبة دلالات ومعاني أعمق وأكثر تأثيرا على نفس وذهن المشاهد الذي سوف تترك العنان لخيالاته وافكاره في استخراج المعاني ويصبح مشاركا فعالا في عملية انتاج المعاني وتحليل النص البصري المعاصر .

نموذج رقم (٨)

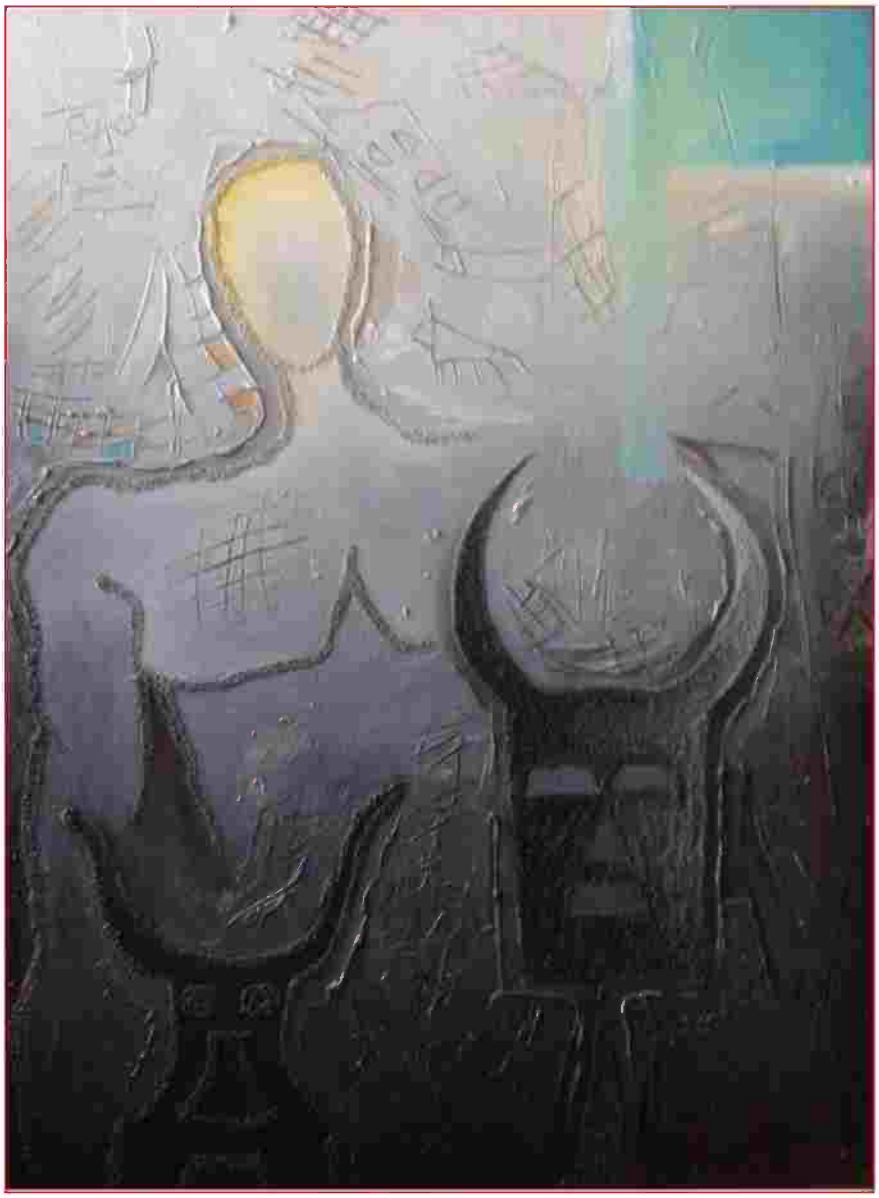

اسم العمل : بقايا حلم

الأبعاد : ٦٠×٨٠سم

المواد : اكريلك على القماش ومواد مختلفة

سنة الإنجاز : مصر - ٢٠١٤

رغم ان للعمل التشكيلي مدياته الفنية المنهجية وإمكانياته البنائية المحدودة، إلا أن للمحتوى الجمالي مدياته التعبيرية اللامتناهية وقيمه الدلالية اللامحدودة التي تعبر مع كل عمل فني وتتطور مع كل عصر وتتبدل من مكان لأخر، ففي لغة الفن التشكيلي والعناصر والعلاقات البنائية أفاق ومجالات لا يمكن استقصاؤها مهما اتسعت لغة التحليل والنقد ومهما تعددت أدوات القراءة، ففي فضاءات العمل الفني المجرد تتعدد الانساق وتشتبك البنى وتتداخل الدلالات حتى تصبح كل قراءة مجرد اساءة قراءة وكل تاويل مجرد نص مؤسس على تخوم النص الاصلي الراسخ الذي اكتسب شرعيته ومدد جذوره في الزمان والمكان، وصار يستسقي لنفسه ويروي اغصانه من افكار ورؤى ومشاعر المتلقين لينمو النص مع الزمن ويبدا في كل حقبة من حيث تنتهي حقب أخرى، وفي هذا العمل الفني تظهر واضحة رغبة الباحثة في ممارسة التطلع إلى الذات ونقدها ومحاورتها ومراقبة الأفكار الذاتية أو الاطلاع على خبايا النفس، من خلال الإحساس المرهف والروح الناقدة والعين الثاقبة .فالباحثة هنا تسعى لأن تجعل من عملها الفني فرصة لمراجعة الخطى ومحاسبة الأفكار ومحاكمة الرؤى، ذلك أن للذات فعلها الدافع وتجسدها الكامن وراء الافكار وخلف التصورات وهي الحاكمة الفاعلة في كل مانفعل ونرغب ونقول .

ويبقى العمل الفني المؤسس على الحرية والتلقائية قادرا على الافلات من قبضة الوعي والغوص في لجج اللاوعي المتلاطمة، وهو يهرب من تحكم الذات ليعبر عماهو مضمر ومنسي ومهمش من عواطف ومشاعر وأمنيات، ولغة اللون والكتل والإيقاعات والخطوط والانشاءات المجردة هي لغة اللعب الحر بحسب الفيلسوف الالماني (عمانؤيل كانت) أو هي لغة الضرورة الداخلية كما يسميها الفنان الروسي مخترع التجريدية الغنائية المبدع الكبير (فاسيلي كاندنسكي) .

إن هذا العمل البسيط يمثل شكل رجل واقف، على جدار وقد اختفت ملامح وجهه ولم يتبين منه سوى شكل جسده الضخم..وتظهر أمام الرجل أشكال هي أشبه بالأقنعة الافريقية التي تستخدم في السحر والطقوس الدينية وهي ملونة بالأسود وتشبه أشكال الشياطين ذات القرون المعقوفة، وأسلوب التنفيذ يمزج بين الشكل التعبيري الذي بتم التصرف في ابعاده وقياساته ومواصفاته من اجل التعبير عن مغزى محدد وبين الأسلوب التجريدي الذي يعتمد البناءات الشكلانية المحضة التي تعتمد على وجود البنية المستقلة عن تشكلات واشتراطات العالم الموضوعي، فهي كتل مجردة لا تحاكي الأشكال الواقعية بل تحمل في داخلها قيمها ومعانيها ومضامينها الخاصة، وهي أشكال تلبست المعاني والدلالات فاصبحت ذات قيم خاصة مستقلة عن الوجود المادي المحسوس.

إن الجو اللوني لهذه اللوحة يعتمد التدرج المتناقص من الضوء حتى الظل ومن اللون الأخضر المزرق باتجاه البني المحمر ثم الأسود أسفل اللوحة، واللوحة مشغولة بمعالجات سطحية كثيرة ومتنوعة بمواد مضافة تم العمل على سطوحها فيما بعد بأدوات أعطت أثارا واضحة مثل الحزوز والخطوط والتعرجات والشقوق والخطوط المختلفة التي جعلت من السطح التصويري أكثر غنى وتنوع . والعمل يركز على الجانب الحياتي حيث القوة والضخامة والخشونة في الجسد الرجولي وهي من القيم الحسية البصرية التي استطاعت الباحثة من تفهمها وتحسسها وتحويلها إلى قيم تشكيلية تم التعبير عنها بمختلف ادوات الفنان التشكيلي المعاصر وهي تدخل ضمن التجارب البنائية على السطح التصويري التي تعمل عليها الباحثة بالبحث والتجريب والتطوير والاكتشاف في حدود اعمالها الراهنة التي تشكل جزءا مستقلا من تجاربها الفنية المتنوعة .

نموذج رقم (٩)

اسم العمل : صرخة الروح

الأبعاد : ٦٠×٨٠سم

المواد : اكريلك على القماش ومواد مختلفة

سنة الإنجاز : مصر - ٢٠١٤

في هذه اللوحة يستقر هاجس الجسد الإنساني المشبع بالألم والهموم وهواجس الوجود وهو جسد انثوي يستقر على يسار اللوحة (يمين الناظر) وهو مطأطئ الرأس . وهو جسد أنثوي صامت لا يتحدث بأي لغة ولا ينطق بأي تعابير، فهو لا يخاطب الحواس ولا يتحرك ولا يوحي سوى بالصمت والسكون، وهو جسد مضموم الذراعين إلى الجذع ومضموم الساقين إلى بعضهما في وقفة تشبه وقفة العبد أمام سيده وهو يعيش وسط فضاء كثيف ذو طابع خشن وملمس متغضن مجعد لكثرة ما فيه من الحزوز والخدوش واللطخات، وتظهر عليه علامات متناثرة هنا وهناك منها الدوائر الصغيرة والمربعات والمثلثات فيما يحتل الفضاء المقابل للجسد الأنثوي شكل ممتد من أعلى اللوحة حتى أسفلها وهو شكل يمثل وجه بشري مرسوم بوضع جانبي حيث تظهر منه ملامح الجبهة والعيون والأنف والفم والذقن وكلها جاءت مرسومة بنسق تجريدي مبسط قوامه الخط السميك المتصل الذي تمت معالجته بنوع من المادة الغروية (water proof) على سطح اللوحة وهي مادة ذات قوام سميك تعطي للشكل بروزا واضحا عن باقي مستويات الأشكال المجاورة، فالوجه المرسوم هو وجه رجولي تظهر عليه ملامح العنف والقسوة والعصبية و تظهر على حركة وجهه وشفاهه صرخة قوية، لكنها تظل أشبه بصرخة مكتومة لاتفارق حدود الجدار الذي غاصت فيه الأشكال والوجوه وكل الملامح والأعضاء، وهو جدار صلب يضغط على الشفاه والوجه وعلى كل شئ ليتحقق من خلال هذا الضغط المنحى التعبيري للأشكال المرسومة التي نفذت ببساطه ظاهرة وكانها خارجة من بطن الجدار أو أنها كانت موجودة حاضرة قبل ان يبتلعها الجدار لتغوص في رحمه وتلتئم عليها حدوده وأضلاعه، فالجسد الأنثوي والوجه الرجولي الصارخ لايعدوان أطياف أو أشباح أو كونهما من اثار الماضي السحيق الذي ابتلع السابقين وملأ بهم مساحة الماضي وغرف الذاكرة المفتوحة التي لا تعرف الامتلاء، فالإنسان يعيش ويولد ويموت في حافة الفراغ الكبير الذي يملا وجوده ويحيط بكيانه ويحيله إلى مجرد جزء صغير من قصص قديمة تحكي حكاية العقل والإحساس والمشاعر الإنسانية التي تظل معلقة في فضاء حكاية الخلق الازلية والجدلية الأصلية بين الذكر والأنثى وبين الوجود والعدم وبين الخواء والامتلاء وبين الشبع والجوع وأخيرا بين الصمت والصراخ، حيث يخلد الجسد إلى الصمت ويستسلم لرحلة الفناء وتظل الروح نابضة بالحياة تصرخ بحثا عن جواب لالغاز الحياة والممات ومابعدهما .

إن هذا العمل بما يقوم عليه من بساطة الاداء واعتماد الباحثة على قيمة المعالجات التصويرية والادائية على السطح التصويري والتي تزيد من حجم التاثير البصري على احاسيس المتلقي بحيث تعطي في النهاية مجموعة من الانطباعات غير المحدودة التي تحيل مسالة تأويلها وتحديد معانيها إلى مسألة منوطة بالمتلقي ذاته الذي يصبح جزءا مركزيا من عملية انتاج العمل الفني وبناء النص ونموه وتفتح مدياته وتحقق قيمه المختلفة ودلالاته، وهذا العمل مؤسس على طابع لوني مختزل إلى ما يقترب من اللون الواحد وهو اللون الترابي (البني الممزوج بقليل من الاوكر وكذلك بعض الدرجات اللونية الرمادية التي توحي للناظر بالغموض والكثافة بحيث تبدو وكانها اجواء ضبابية معتمة تتحرك داخلها الأشكال التي تظهر وكأنها خارجة من العتمة ومن المجهول باتجاه الوجود والحياة والفعل الإنساني الدائم والمتواصل.

نموذج رقم (١٠)

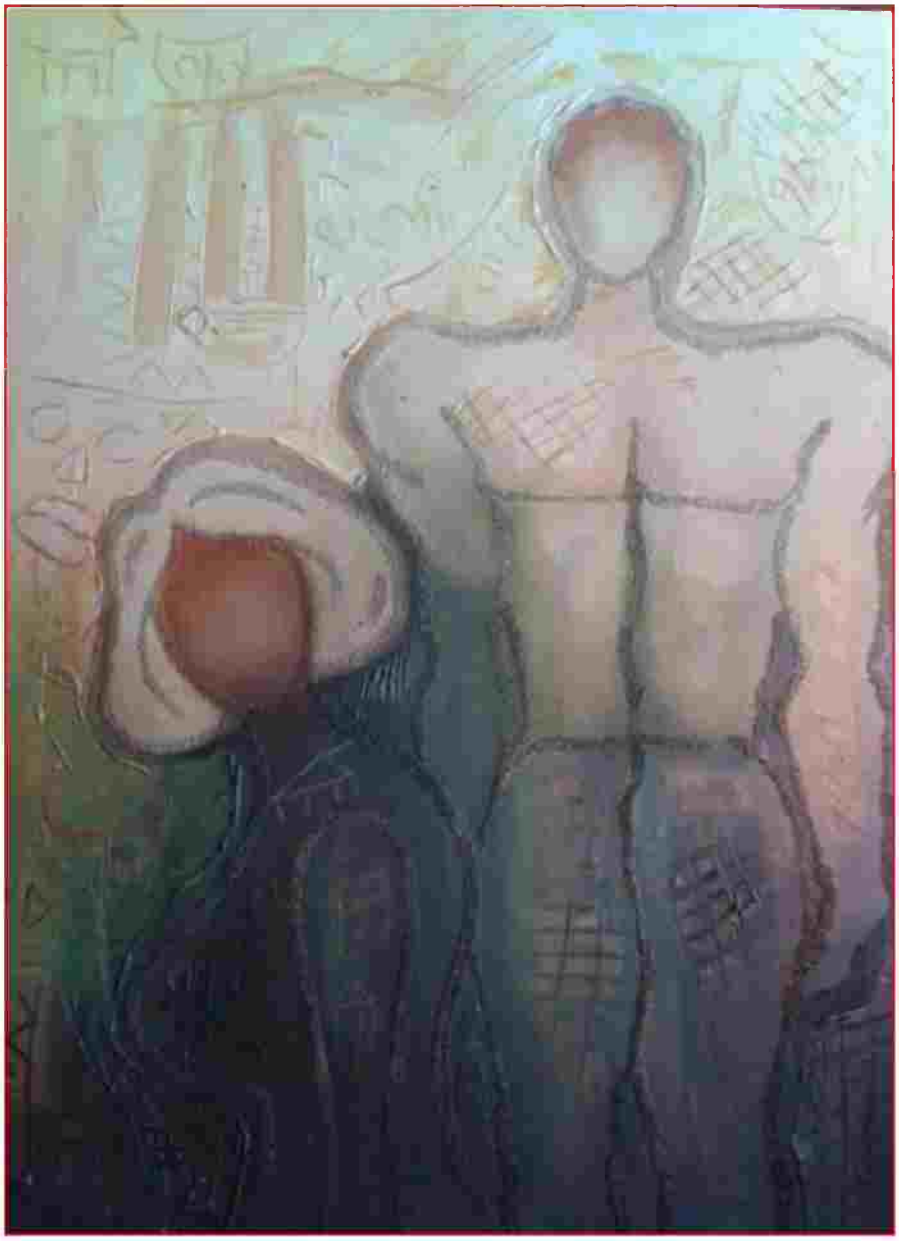

اسم العمل : البحث عن وطن

الأبعاد : ٦٠×٨٠سم

المواد : اكريلك على القماش ومواد مختلفة

سنة الإنجاز : مصر - ٢٠١٤

تصور هذه اللوحة شخصين هما عبارة عن أشكال مرسومة بأسلوب أكاديمي مبسط وبعيد عن التعقيد فهو يلتزم بحدود الهيئة الخارجية لشكل الإنساني ولا يندمج في التفاصيل الداخلية للتشريح الدراسي الدقيق للجسد البشري، والشخصين مرتبطين مع بعضهما من خلال بنية العمل الفني ذاتها حيث عملت الباحثة على تأسيس أرضية لونية مشتركة أدخلت فيها حدود الجسدين اللذين اصبحا جزءا من الكتلة اللونية المعتمة المتصاعدة من أسفل اللوحة باتجاه الشخوص السابحة في فضاء لوني مضاء بتدرجات الأزرق المخضر والبني المحمر، الأمر الذي يخضع جو اللوحة لإيقاعات لونية تتصاعد نبراتها من الأسفل باتجاه الأعلى تحت تأثير الانتقال اللوني التدريجي من المعتم إلى المضئ الذي تلاعبت به الباحثة بحرفية فنية واضحة واستطاعت السيطرة على تدرجاته النغمية رغم وجود الأشكال التي لجات إلى تحديدها بالخطوط السوداء السميكة التي هي أشبه بمسارات حرة لفرشاتها الجريئة التي أطلقت لها حرية السياحة على السطح التصويري في مسارات جمالية معبرة قادت إلى تشكيل الأشياء والشخوص في حدود الصورة التعبيرية المجردة التي تفتقر إلى العمق والتجسيم ولا تفتقر إلى القيمة والمغزى، فقد قامت الباحثة بمعالجة السطح التصويري بتقنيات بنائية متنوعة تستند إلى الاختلافات الملمسية الناجمة عن استخدام المواد الغروية التي تكسب السطح التصويري عمقا أو بروزا يثير مخيلة الفنان والمتلقي على حد سواء فيقوده إلى التجوال بين تضاريس جميلة ملونة ومؤثرات ملمسية تشبه الرمل المنثور على سطح ناعم، والمثبت بمواد لاصقة (water proof) مضادة لتاثير الماء يمكن معها العمل بألوان الاكريلك ذات الطبيعة المائية لكن المدعمة بمادة صمغية عالية التركيز تعجل من جفافها وتزيد من صلابتها وتماسكها، والتي تكسب الأشكال الحضور والثبات والديمومة، فتبدو بارزة ناتئة بالقياس لباقي الأشكال على السطح الفني.

ان هذين الشخصين اللذين تصورهما الباحثة يدخلان في حوارية التواصل الوجودي النابع من طبيعة كل منهما ودوره في الحياة، فالوجود الرجولي يمثل قوة العمل في الأرض والإنجاز وتحقيق الفعل الادائي، بينما تضطلع الأنثى بدور العطاء والخصب والديمومة والأنثى هي الملهمة وهي التي تعطي قيمة الحياة ومعناه ومغزاها العميق وهي قوة الحلم في السماء، من هنا تتصاعد القيمة الدرامية لهذا التعاطي الإنساني المحفوف بالعاطفة والمشاعر الرقيقة، والتواصلية الشفافة بين الرجل والمراة على كل اصعدة الحياة والتعامل الوجداني الملتف بالجسد والموجود عند تخوم الكون وعلى حافات العصور وامتدادت الأماكن والأزمنة، فهناك دائما نسغ للعاطفة والمشاعر الحية التي تتطلع في كل اتجاه بحثا عن وطن .

نموذج رقم (١١)

أسم العمل : لغة الجدار

الأبعاد : ٦٠×٨٠سم

المواد : اكريلك على القماش ومواد مختلفة

سنة الإنجاز : مصر - ٢٠١٤

تمثل اللوحة جسدين احدهما جسد رجولي يحتل مقدمة اللوحة وهو جسد بلا ملامح يقف في وضع المواجهة ويظهر منه رأس بيضوي يتصل بكتفين عريضين وذراعين مضمومين إلى أمام، والرأس ملون بلون اخضر يتحول تدريجيا إلى لون بني فاتح ممزوج بقليل من الاوكر (الأصفر الترابي) والجسد الرجولي محدد بخطوط سوداء سميكة منفذة بعفوية ظاهرة توحي برغبة الباحثة إضفاء روح البساطة وجماليات ابتكار الشكل الحر البعيد عن الهندسية والذي يحيل الناظر إلى تذوق روح العفوية والارتجال في بناء الشكل الفني، وهي سمة ذات بعد نفسي يتصل برغبة الإنسان في الرسم بحرية وتلقائية على السطوح المنبسطة أو المتعرجة التي توحي له بوجود تكوينات شكلانية حرة تثير خيال الإنسان وتدفعه باتجاه إنتاج صور مؤثرة من خلال تحوير وتطوير الأشكال العفوية الظاهرة على سطوح الجدران، وهو الاتجاه الذي حاولت الباحثة تحقيقه من خلال عملها هذا، وخلف الشكل الرجولي مباشرة تمتد مساحة طولية تمثل ما يشبه الستار أو الحاجز أو الجدار المغطى بالعلامات والرموز والأشكال المنفذة بأسلوب الحفر على سطح الخامة المغطاة بطبقة سميكة من المادة الغروية السميكة (water proof) والتي تعطي السطح ملمسا (texture) خاصا يوحي بملامس الجدران القديمة التي يتم طلائها وتغطيتها عدة مرات، وترميمها المستمر بحيث تصبح ذات سمك مبالغ فيه وتبدو عليها أثار الخدوش والحزوز والتصدعات بوضوح، والرموز المطبوعة على الجدار تتراوح بين شكل حيوان له جسد حصان ورأس طائر ذو عرف مرتفع يشبه إلى حد كبير الهدهد، وهذا الشكل يحقق الاتصال بين عنوان البحث الذي تتناوله الباحثة حول جماليات صور الكائنات المركبة ودلالاتها في فن التصوير العربي المعاصر، وهناك علامات مثل المثلثات المتراكبة وعلامة تشبه الهيكل العظمي للسمكة وكلها من العلامات التي يمكن رصدها ورؤيتها على الجدران القديمة والسطوح المتآكلة في البنايات العتيقة في المناطق السكنية التراثية والاحياء الشعبية حيث يحيلنا البناء إلى شكل جسد انثوي يبرز من خلف الحاجز بحركة مائلة وكأن هذا الجسد يطل بنصف كتلته إلى خارج الجدار حيث يظهر منه الرأس البيضوي المحاط بخطوط سميكة توحي بشعر المرأة والرأس ملون بالأخضر الفاتح الذي يتدرج نحو البني الممزوج بالاوكر (الأصفر الترابي) وكذلك الأبيض، كما يبرز كتف الأنثى ونهدها الأيسر من حافة الجدار الفاصل بينها وبين الرجل، وجسدها محدد أيضا بخطوط فيها قدر من خشونة الملمس وعفوية التنفيذ، وهو يستند إلى جدار أخر قديم يقع خلفه وتظهر عليه اثار الزمن وعوامل التعرية وتملأ سطحه رسوم ورموز أخرى تجمع بين المثلثات المتقابلة بالرأس وهي رموز قديمة للذكورة والأنوثة متداولة ومتوارثة عن الحضارات العراقية القديمة وهناك أربع مثلثات متقابلة بالرؤوس على شكل دائرة وشكل يشبه القناع وتنتشر فيما بين هذه الرموز والعلامات خطوط قصيرة مائلة وأخرى مستقيمة وحزوز وأثار مختلفة تشير إلى العلامات التي يتركها وجود الإنسان في المكان والعلامات تشير إلى نسق جوهري وأصيل هو نسق العلاقة الأزلية بين الرجل والمرأة والتي هي سر الوجود والتي تمثل سر الوجود ولغز الخلود الحقيقي للجنس البشري وهو ما بحث عنه الإنسان منذ بدء الخليقة وحاول فك طلاسمه وألغازه وناضل من اجل تحقيقه ليكتشف في النهاية أن سر الخلود الوحيد هو في هذه العلاقة التكاملية بين الذكر والأنثى والتي تركت أثارها وتمثلاتها وتجلياتها على كل نتاجات الإنسان وإبداعاته، وصبغت بصبغها كل أفكاره وأماله وآلامه وطموحاته، وكل هذه العلامات ما تزال شاخصة على الجدران القديمة التي يعيش بينها الناس ويختبئ خلفها الذكر والأنثى ومن ورائها تنطلق كل أسرار الوجود وخبايا وقيم ومعاني الحياة ولغز البقاء والديمومة .

نموذج رقم (١٢)

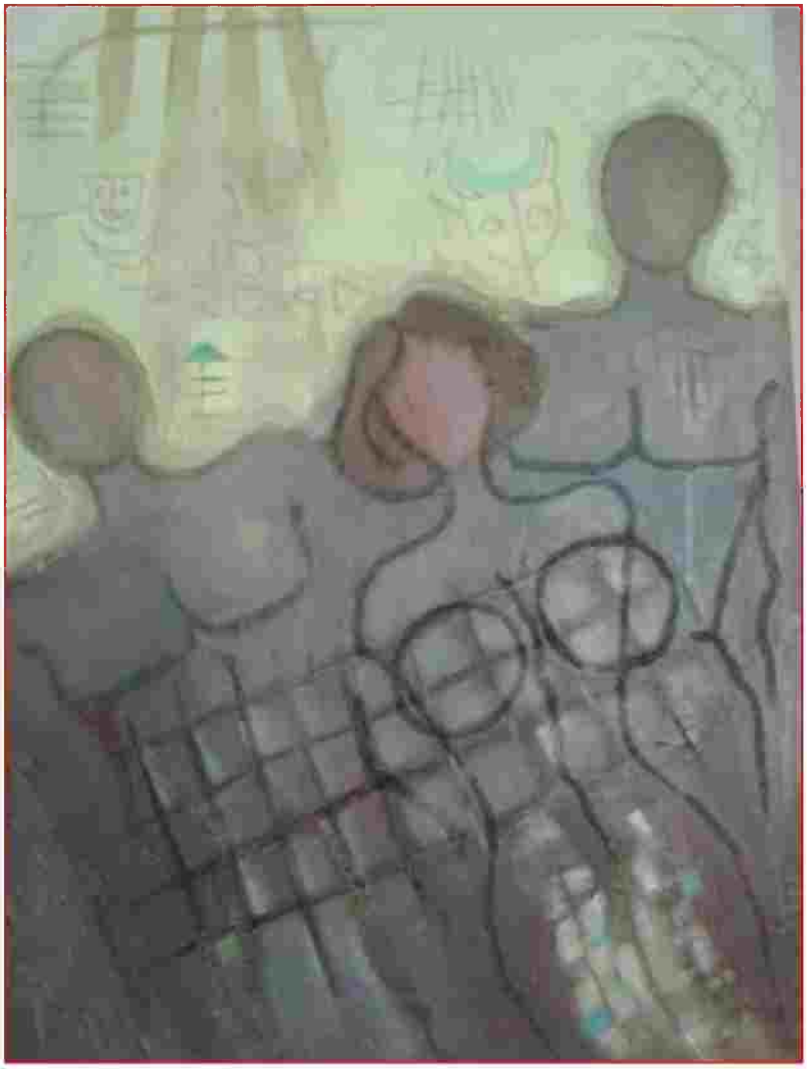

اسم العمل : الثمرة الأولى

الأبعاد : ٦٠×٨٠سم

المواد : اكريلك على القماش ومواد مختلفة

سنة الإنجاز : مصر - ٢٠١٤

تمثل اللوحة ثلاثة اجساد بشرية اصطفت في مواجهة الناظروهي عبارة عن جسد انثوي محاط بجسدين ذكوريين وكل الاجساد الثلاثة محاطة بخطوط سوداء عريضة ترسم الحدود الخارجية، وبعض التفاصيل الداخلية لهذه الاشباح المجردة التي تتزاحم عند مقدمة اللوحة وكانها تتسابق للاطلال من نافذة الروح على واقع الحياة الراهنة حيث يبحث كل انسان عن مكان له بين الأخر الذين يحاولون دفعه إلى الخارج أو ليعيش على هامش الوجود، والبناء اللوني للأشكال في هذه اللوحة رصين ومتماسك يعتمد على تدرجات الأخضر والبني ومساحات اللون الأسود الذي يعمل على مستويين الاول هو مستوى الربط الانشائي البنائي حيث يمكن للون الأسود السيطرة والهيمنة على النغمات اللونية الأخرى المنبعثة من الأخضر أو البني ويجعلها تعمل بوصفها مجرد اشعاعات ناجمة عن رغبة الباحثة في فتح افاق عملها على اوسع مديات المساحة البصرية المتاحة على السطح التصويري، والمستوى الثاني لعمل اللون الأسود مستوى جمالي وتعبيري هام فهو لون ثقيل ذو قيمة بصرية طاغية وهو ماتريد الباحثة من خلاله التاكيد على البعد النفسي لوجود الاجساد التي هي في النهاية رموز وعلامات تؤكد وجود الذوات الإنسانية التي تعيش بين جدار صامت صلب يستقر ورائها وبين نافذة مفتوحة على عالم الترقب والتوجس فلاتدري ماينتظرها فهي تقف وقفة الحائر المتسائل عن مصيره وتتدلى من أعلى اللوحة أشكال تشبه الأشرطة أو اذرع كائن ما تحاول الامساك بهذه الاجساد المتزاحمة على الوقوف في مواجهة المتلقي الذي يصير جزءا من إشكالية وجودها ويحدد دلالاتها ويحيط بها من كل صوب لانها جزء من حكاية انسانية طويلة ابتدات مع بداية الخليقة ولم تنته حتى اللحظة وكل انسان يولد ويعيش يصبح جزءاً من حكايا الوجود الغامضة ويعيش مسكونا بهواجس المصير واللوعة والخوف من المجهول حيث لا مفر للإنسان سوى الإنسان نفسه فكل منا يبحث عن وجوده وكينونته وقيمته لدى انسان اخر يمثل بالنسبة له كل عالمه وكل وجوده ويختزل فيه تاريخه وذكرياته واحلامه وامالة .ولعل الخطوط السوداء المتقاطعة التي تحبس الاجساد وتحجزها عن التقدم أكثر إلى واجهة اللوحة هي المعبر الحقيقي عن مدى محدودية عالمنا وضيق محيطنا الذي نعيش فيه ولانستطيع ان نغادره مهما حاولنا، وتظهر في خلفية اللوحة أشكال تشبه الأقنعة الشيطانية التي ترفع وهي محفورة على السطح المعالج بمواد سميكة وخشنة فتبدو وكانها كتابات محررة على جدار قديم تعاند الزمن في بقائها وديمومتها في الذاكرة الشخصية لكل انسان .

نموذج رقم (١٣)

اسم العمل : خريف الذكريات

القياس : ٦٠×٨٠سم

المواد : اكريلك على القماش ومواد مختلفة

سنة الإنجاز : مصر - ٢٠١٤

هذا العمل يتحدث بلغة اللون اولا والكتلة ثانيا فهو عبارة عن بناء تشكيلي مبسط وغاية في الاقتصاد من حيث عناصر بنائه، لكنه يؤسس قنوات تواصله مع المتلقي عبر منافذ الإحساس باللون وقيمته وأثره النفسي والروحي على المتلقي ومدى قدرة الباحثة على ايجاد جسور التواصل مع من يتامل هذا العمل الذي هو عبارة عن كتلة ذات امتدادات طولية تشبة عمودين متقابلين تشغل جانبي وأعلى السطح التصويري على شكل مساحات ضيقة ملونة بلون بني محمر، وهذه الكتل المتصلة من أعلى تسبح في فضاء لوني يتفاعل معها بصورة عكسية فهو يعمل كبنية طاردة للشكل وفق ميدأ التضاد اللوني بين الشكل والأرضية التي يسودها الأخضر المضئ الذي يتنافر مع كل الكتل والأشكال التي تطفو على سطحه فيبدو وكانه عازل يصعب على الأشياء المرور من خلاله أو الدخول إلى عمقه، وقد وضعت الباحثة بعض العلامات والرموز المستمدة من فنون الحضارات العراقية القديمة مثل المثلثات المتقابلة أو المتجاورة والهيكل العظمي للسمكة وأثار أخرى غير محددة المعالم وبعض الخطوط الصغيرة التي تشبه اثار الخدش والتحزيز الناجمة عن الات حادة على سطح ناعم، وهذه التقنية بحد ذاتها تعيدنا إلى تقنيات الإنسان القديم الذي كان يرسم بادوات حادة على جدران الكهوف، أو إلى واحد من أقدم الفنون الإنسانية ألا وهو فن الفخار الذي يتعامل مع سطوح الآنية الفخارية أو الرقيم الطيني الذي يكتب على سطحه باداة حادة مثل المسامير واوجدت خيوط التواصل والتفاعل الإنساني بين الأفراد والجماعات فمهدت بذلك لتحرير الإنسان من صمت العقل والخوف ومكنته من النطق والتعبير عن كل مايدور . ان هذا العمل على بساطة تركيبته اللونية والبناء الشكلاني المختزل لهذه الكتل التي تعيش على تخوم السطح التصويري وفي حدود البعدين المجردين الطول والعرض دون ان يكون لها أي عمق أو إيحاء منظوري يشير إلى حجمها أو ثقلها فهي أشكال مسطحة بسيطة تؤكد حضورها من خلالها مظهرها الواضح الشفاف غير المعقد فهي اشبه بالجزر العائمة على سطح بحار الذكريات أو على صفحات شفافة من صفحات العقل الإنساني .